March 28, 2021 [Vol. 32(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

مجلة كلية التربية للبنات
مجلة فصلية علمية محكمة للعلوم الانسانية والاجتماعية تصدرها كلية التربية للبنات-
جامعة بغداد-العراق
Journal of the College of Education for Women
A Refereed Scientific Quarterly Journal for Human and Social Sciences Issued by the College of Education for Women-University of Baghdad-IRAQ

Received: December 31, 2020
تاريخ الإستلام: ٢٠٢٠/١٢/٣١
Accepted: January 26, 2021
تاريخ القبول: ٢٠٢١/١/٢٦
Published: March 28, 2021
تاريخ النشر الألكتروني: ٢٠٢١/٣/٢٨
DOI: http://doi.org/ 10.36231/coedw.v32i1.1461

The Stories of Proverbs in the Holy Qur'an, Prophet's Hadith, and Arabs' Sayings: A Literary Study

Muslim Obaid Fendi Al-Rashidi
Arabic Language/ College of General Sciences/ Prince Sultan University
msm20092@gmail.com

Abstract

The Arab realized that proverbs and their stories had a great literary and linguistic significance, accordingly, they collected them from their sources and wrote them down. Thus, researchers went in studying them in different directions. The aim of the present research is thus to study the stories of proverbs in the Holy Qur'an, Prophet's hadiths, and in the sayings of Arabs. Such a study helps to show the extent of the relevance of their stories to the proverbs, their literary values, the points of convergence between them and what they highlight, and the extent of their proximity to reality. It further helps to determine the factors that contributed to the transformation of Quranic verses, Prophet's hadiths, and some phrases of stories into proverbs. Accordingly, the researcher has adopted the descriptive analytical approach to comparatively examine the stories behind these proverbs, sheding light on the different interpretations being highlighted by different narrators. As for the most important results of the study, they are: Behind most of the proverbs are stories written in a high narrative language that addresses their past events, and gives them an artistic taste of preaching senses. They also bear a lot of simple, artistic, and brief features. Proverbs are used in everyday and are as simply recalled as that of the Qur'anic verses in accordance with the events that people experience. Many proverbs are widely used by many people without knowing about their real stories, and have many interesting, concise and entertaining interpretations. Or, they might be used to describe real events or bases for such real events.

Keywords: Hadith, proverbs, the Holy Qur'an, stories

قصص الأمثال في القرآن الكريم والحديث النبوي وأقوال العرب: دراسة أدبية

مسلم عبيد فندي الرشيدي
اللغة العربية/ كلية العلوم العامة/ جامعة الأمير سلطان
msm20092@gmail.com

المستخلص

أدرك العرب القدامى أهمية الأمثال وقصصها ودورها اللغوي والأدبي فدونوها، واعتنوا بجمعها من كتب اللغة والأدب، ومما كان يرويه الرواة، أو النحاة لتدعيم آرائهم اللغوية، وذهب الباحثون إلى اتجاهات مختلفة في دراسة الأمثال، أمّا هدف هذا البحث فهو يدرس قصص الأمثال في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وأقوال العرب، لبيان مدى ارتباطها بالمثل، وبيان قيمتها الأدبية، ونقاط التلاقي بينها وبين ما تضرب له، ومدى اقترابها من الواقع، وتحديد العوامل التي أسهمت بتحول آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وبعض عبارات أقوال العرب وقصصهم إلى أمثال؛ عليه اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، فقارن بين قصص الأمثال، ودرسها، وحللها، وتتبع اختلافاتها، وأمّا أهم نتائج الدراسة فهي:إن وراء أكثر الأمثال قصصا كتبت بلغة سردية عالية، تُحاكي تلك الأحداث والوقائع الماضية، وتطبع هذه الأمثال بطابعها وغرضها الوعظي، وتحمل كثيرا من السمات الفنية، ومنها البساطة والوضوح والإيجاز والبعد عن التركيب والتعقيد، وأن المجال ما زال مفتوحاً أمام الدارسين في قصص الأمثال، وأن استشهاد الناس بالآيات القرآنية في حياتهم اليومية هو الذي يجري هذه الآيات مجرى المثل، تبعا لما يمرون به من أحداث وتغيرات، وأن كثيرا من الأمثال تستخدم بين الناس من غير معرفة بقصتها، وأن هناك عوامل كثيرة جعلت الأمثال سائرة بين الناس، ولها روايات مختلفة كتبت بأسلوب شائق موجز ممتع، وقد تصف أحداثا حقيقية أو تبنى عليها.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الأحاديث النبوية، الأمثال، القصص

March 28, 2021 [Vol. 32(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

١ـ المقدمة

اهتم العرب بجمع الأمثال وقصصها، واستطاعوا الإحاطة بعدد هائل من الأمثال عبر العصور مع بعد النظر بمضامينها، وعدّوها وشي الكلام وجوهر اللفظ، وحلي المعاني، ورأوا (أنها أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، ولم يسر شيء مسيرها، ولا عم عمومها، حتى قيل :أسير من مثل) (ابن عبد ربه، ١٤٠٤هـ، ج٣، ص٣)، والأمثال كما يقول الترمذي مرآة النفوس، و(أنموذج الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار، لتهدي النفوس بما أدركت عيانا) (الترمذي، ١٩٨٧م، ص ١٤).

والأمثال جمع لمثل، وهو مأخوذ من قولنا هذا مثل الشيء ومِثله وهو(الذي يُضرَب لشيء مثلاً فيجعل مِثْلَه) (ابن منظور، د.ت.، ج١١، ص٦١٠) (والمِثْل بالكسر والتحريك، الشِّبْهُ... والمَثَلُ محرّكة الحجة والحديث؛ والمثل: المقدارُ والقِصاصُ وصفة الشيء) (الفيروز آبادي،٢٠٠٦م، ص ١٠٥٦)، وكلمة حكي تعني ما يدور بين الناس من الكلام.

ولغة: (حَكَى عنه الكلام يحكي حِكَايَةً و حَكَا يحكو) (الرازي،١٩٩٥م، ص١٦٧)، ويعرف الفارابي المثل بأنه (ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاهوا به في السراء والضراء، واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب والمكربة، وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص، أو مقصر في الجودة، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة) (الفارابي،٢٠٠٣م، ص٧٤)، وأمّا عند المرزوقي فهو: (سائر الكلام) (السيوطي، د.ت.، ج١، ص٤٨٧).

والمثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه، فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول، كقول كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا
وما مواعيدها إلا الأباطيل

فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد، وأما ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) فيرى أن المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك في اللفظ (الميداني،٢٠١٠م، ص٩).

وإن للأمثال وقصصها أهمية عظيمة في إعطاء صورة عن ملامح الحال الثقافية والسياسية والاجتماعية للمجتمعات؛ لأنها تحمل بين عباراتها صورة عن الواقع بتقلباته وتغيراته المختلفة، فالأمثال من الأشكال التعبيرية الشعبية الشائعة التي تستعمل بكثرة في حياتنا اليومية لأنها تعبر بالرمز، أو الإيحاء، أو الإشارة المباشرة عن خلاصة تجارب الشعوب في شتى ميادين الحياة اليومية بصيغ لغوية وتركيبية لطيفة، وإيجاز ذكي ودلالة عميقة، وهي بكل صيغه حملتها تعبر عن حكمة الشعوب، وتجاربهم، ورؤيتهم، و تجسد مظاهر حياة الشعوب وعاداتها وتقاليدها وتصوراتها ومعتقداتها، وقد أدرك العرب القدامى أهمية الأمثال وقصصها، وخطورة دورها اللغوي والأدبي فدونوها واعتنوا بجمعها من كتب اللغة والأدب، ومما كان يرويه الرواة أو النحاة لتدعيم آرائهم اللغوية، وكانت عملية جمع الأمثال وقصصها تمتد إلى كل ما يمت إلى المثل بصلة بغض النظر عن طبيعته اللغوية، ومرت عملية جمع الأمثال وتدوينها بثلاث مراحل؛ فكانت المرحلة الأولى على أيدي الإخباريين والقصاص وعلى رأسهم عبيد بن ثرية (ت ٦٧هـ) الذي نسب إليه ابن النديم (كتاب الأمثال) (ابن النديم،١٩٨٥م، ص ١٨)، وأما المرحلة الثانية فقادها اللغويون والصرفيون، الذين اشتدت عنايتهم بالأمثال العربية في القرن الثاني الهجري، بوصفها نماذج جيدة للغة العربية الفصحى، ومن هؤلاء: أبو عمرو بن العلاء (ت ١٤٥هـ)، والمفضل الضبي (ت ١٦٨ هـ) صاحب كتاب أمثال العرب، ويونس بن حبيب (ت١٨٢هـ)، والأصمعي (ت٢١٦هـ)، وغيرهم، وأما المرحلة الثالثة فهي مرحلة جمع الأمثال العربية في موسوعات عامة مصنفة على وفق الموضوعات ومنها: الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، وكتاب جامع الأمثال لأحمد بن إبراهيم بن سمكة اللقمي (ت ٥٣٠هـ)، وكتاب الجوهرة في الأمثال لابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ)، المدرج في العقد الفريد، وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ)،ومجمع الأمثال للميداني (ت ٥١٨هـ)، والمستقصي من أمثال العرب للزمخشري (ت ٥٣٨هـ).

والمصادر العربية ترفدنا بحكايات وروايات وأساطير عربية أصبح المثل مفتاحها والدال عليها، وقد ساندت قصص الأمثال الرواة في سعيهم للإمتاع والمؤانسة والتسلية والترفيه؛ فهي صورة من الحكي والسرد المرغوب المطلوب لما فيها من تهذيب لسلوكيات الإنسان والمجتمع، ولما فيها من نشر للعادات والتقاليد وللأخبار، ولما فيها من النصائح والقيم الأخلاقية النبيلة، مثل: التضحية، والإيثار، والكرم؛ لأنها تسلط الضوء على واجبات الإنسان نحو نفسه ونحو المجتمع.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تبحث في قصص الأمثال التي أسهمت في حفظ اللغة العربية ونموها واتساعها، لأنها أمدت الأدب العربي بتراكيب لفظية بديعة وسرد أدبي جميل، كما إنها أفادت الأدب والبلاغة بما اشتملت عليه من الكنايات، والمجازات، والاستعارات، والتشبيهات والطباق، والجناس والتورية، وغيرها.

وهذه الدراسة تحاول معرفة سبب بناء قصة المثل، والخصائص التي تجعل منها قصة ماتعة منتجة للأمثال.

ومن هنا جاءت مشكلة الدراسة فهي تحاول الاقتراب من قصص الأمثال لمعرفة أسباب إنتاجها للأمثال، ومدى علاقتها مع المثل، ومعرفة الخصائص اللغوية والفنية والجمالية التي تتسم بها هذه القصص، ومدى اقترابها من الحقيقة والواقع.

ولما وجدت أن مجال البحث في قصص الأمثال واسع ثري، وأن وراء كل مثل قصة، كتبت بلغة سردية عالية تحكي الأحداث والوقائع، وأن هذه القصص لها قيمة أدبية عظيمة، وقيمة بلاغية عالية، وأنها هي الأساس في تشكيل لغة المثل ومعناه، وأنها القاعدة المهمة لصبغ المثل بطابعه الوعظي، أو السياسي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، وأن سبب بناء هذه القصص، ومدى ارتباطها بما يضرب فيه المثل من أحداث يحتاج إلى مزيد من الدرس والبحث، فقد رأيت أنه من المفيد أن أدرس هذه القصص في القرآن الكريم، وفي الحديث النبوي، وأقوال العرب، محاولة لمعرفة الخصائص والأسباب التي

March 28, 2021 [Vol. 32(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

تجعل من العبارة حين تقال في حادثة ما مثلا، وإن كانت هذه الخصائص والأسباب مرتبطة بالمثل لغة أو معنى، أم بالمتلقي بقصة المثل، وقد رأيت أن أستعمل لذلك أدوات المنهج الوصفي الذي يعتمد على تحليل سياق النص، ويمزج بين الفنية والعلمية، أما الفنية فقد استدعتها طبيعة الدراسة فهي دراسة أدبية نقدية تطبيقية محورها قصة المثل، فليس من الإنصاف تناول المثل العربي من منطلق علمي بحت تسيطر عليه التقريرية الجافة.

وقد جاءت الدراسة في مقدمة عرّفت فيها بالأمثال، وبينت أهميتها وأهمية قصصها، وعرفت بمراحل جمعها، وأشهر من جمعها وأشهر من صنف فيها، وأهم كتب الأمثال. وتحدثت في البدء عن الأمثال في القرآن الكريم ومواطن الافتراق والاتفاق بين القصة القرآنية والمثل وأعطيت أمثلة على تحول الآيات القرآنية إلى أمثال، ومن ثم تحدثت عن قصص الأمثال في الحديث النبوي، ثم انتهيت دراستي بالحديث عن الأمثال عند العرب، محاولا تبيان ما فيها من نواحي جمالية وفنية.

٢- الجانب النظري

٢-١ *الدراسات السابقة*

أمّا الدراسات السابقة فإنها لم تبحث في موضوع هذه الدراسة، فقد درس كثير من الباحثين الأمثال ومراميها، ولغتها ومعناها، وما تعكسه من واقع اجتماعي أو سياسي، وذهبوا في دراستها إلى اتجاهات مختلفة متنوعة سياسية، واجتماعية، واقتصادية، ولغوية، وبلاغية، وأدبية، ونذكر من هؤلاء للذكر لا للحصر: علي يونس، القيم الأخلاقية في الأمثال العربية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، الآداب والعلوم الانسانية (٢٠١٠م)، العدد ٥؛ وعبد المجيد قطامش، التشكيل الفني لصورة المرأة في الأمثال العربية من الجاهلية حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة نصية وصفية تحليلية، جامعة الملك فيصل، الدمام (٢٠١٠م)؛ و محمد آدم عثمان حامد، الأمثال النبوية في الصحيحين دراسة تحليلية للظواهر الصرفية والنحوية والدلالية، جامعة المدينة العالمية (٢١٥م)؛ وعبد المحسن القيسي، الأمثال العربية: قراءة في الجوانب اللغوية والثقافية (٢٠١٩م)، ومحمد توفيق أبو علي، صورة العادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الأمثال العربية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر(١٩٩٩م)؛ وحنان اسماعيل عمايرة، فوز سهيل نزال، لغة المثل العربي - دراسة وصفية تحليلية، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة (٢٠١٤م)؛ ومصطفى مشني، المثل في القرآن الكريم: معانيه ودلالاته البيانية: دراسة وتطبيق على نموذج من الأمثال القرآنية (٢٠٠٥م)؛ أبحاث اليرموك: سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، وعبد الحميد الحسامي، النقد السياسي في المثل الشعبي دراسة في ضوء النقد الثقافي، دار مجلاوي للنشر والتوزيع (٢٠١٣م).

وأقرب هذه الدراسات إلى هدف هذا البحث هي:

- دراسة سيد إسماعيل، مكانة الأمثال في الأدب العربي، في فصلية دراسات الأدب المعاصر، وقد تحدث عن معنى المثل، ومكانته عند الأدباء، وقدمة الأمثال، وأنواعها، والهدف منها، ولم يتطرق إلى قصص الأمثال في بحثه من قريب أو من بعيد (إسماعيل، ١٣٩٠هـ).
- وجَمَعَ وليد ناصيف (د.ت.)، في كتابه أشهر الأمثال العربية وراء كل مثل قصة وحكاية، مجموعة من قصص الأمثال، وقد عرف الباحث في مقدمته بالأمثال العربية، وبين أهميتها ودورها ثم نقل للقارئ مجموعة من قصص الأمثال من مصادرها المختلفة، ولم يعلق على تلك القصص بأي عبارة أو بيان (ناصيف، د. ت.).
- وكَتَبَ الحجيلان (٢٠٠٩م)، الشخصية في قصص الأمثال العربية: دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، وهي دراسة اهتمت بتتبع جانب واحد وهو صورة الشخصية العربية في قصص الأمثال، ولم تناقش قضية أخرى غيرها.
- وكَتَبَ العبد الله (٢٠١١م)، مجمع الأمثال للميداني دراسة لغوية دلالية، تحدث فيه عن تعريف المثل، والفرق بين المثل والعبارة التقليدية والحكمة والقول، وتحدث عن نشأة الأمثال وأنواعها وأغراضها، وعن أهمية كتب الأمثال، وعرض لأبرز كتب الأمثال، وتناول مصادر الأمثال وموضوعاتها وأنماطها، ودرس الباحث في الفصل الثالث نماذج متفردة من كتاب الميداني وحللها تحليلا لغويا ودلاليا، ولكنه لم يدرس قصص الأمثال في القرآن الكريم ولا في الحديث النبوي كما فعلت في بحثي هذا، كما أنه لم يدرس قصص الأمثال دراسة تحليلية ليعرف ظروف نشأتها ومدى اقترابها مما تضرب به الأمثال من أحداث.

٢-٢ *الأمثال في القرآن الكريم*

ضرب الله الأمثال للناس للعظة والتذكرة، ولتقريب المراد إلى ذهن السامع، باستحضار النظير، والنفس تأنس بالنظائر والأشباه، يقول الله تعالى: {لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ}(الحشر، آية ٢١)، وقال تعالى:{وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ} (العنكبوت، آية ٤٣)، وقال تعالى: {وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ} (الزمر، آية ٢٧)، وهذه أدلة صريحة من الله سبحانه وتعالى لعباده في ضرب الأمثال (ليثير فيهم التفكير، وليقرب لهم الحقائق ولكي يكشف لهم أسرار الحياة، ويتذكروا الغاية التي خلقوا من أجلها) (الكيلاني، ١٩٩٧م، مقدمة الكتاب أ)، فمن أسلوب القرآن وبيانه المعجز، وضرب الأمثال التي كانت حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، إن لم نقل حكمة الأمم كلها، إذ بها كانت العرب تعارض كلامها فتبلغ بها من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، (فيجتمع لها بذلك ثلاث خصال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه... وهو من أبلغ الحكمة) (السيوطي، د.ت.، ج١، ص٤٨٦).

وروى الإمام البيهقي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وأمثال، فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال) (البيهقي، ٢٠٠٣م، ص٢٢٩٣)، ويجدر بنا أنا نفرق بين المثل القرآني، والقصة القرآنية، وأن نفرق بين ما يجري على ألسنة الناس من آيات مجرى المثل، والمثل الذي يضرب للعبرة؛ لأن بين الأمثال والقصص فارقا كبيرا، وإن كان يجمعهما قدر مشترك من تنبيه الذهن إلى أخذ العبرة، وقياس الحال على الحال، فالأمثال لا يشترط في صحتها أن

March 28, 2021 [Vol. 32(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

تكون واقعة تاريخية ثابتة، وإنما يشترط فيها إمكان وقوعها، حتى يتسنى للذهن تصورها كما لو أنها وقعت فعلا، وليس معنى هذا أننا نشترط في عدم صحة الأمثال في نطاق الواقع التاريخي، إذ ربما ضرب المثل بقصة واقعة، وتسمى القصة عندئذ تمثيلا، لأنها وردت للتمثيل لا للإخبارعنها(البغا، ١٩٩٨م، ص١٩٨).

وأمّا المثل القرآني اصطلاحا: فهو نظم من التنزيل يعرض نمطا واضحا معروفا من الكائنات أو الحوادث الكونية أو التاريخية، عرضا لافتا للأنظار، ليشبه أو يقارن به سلوك بشري، أو فكرة مجردة، أو أي معنى من المعاني، بقصد التوضيح أو الإقناع أو البرهان أو التأثير، أو لمجرد الاقتداء به، أو التنفير منه والابتعاد عنه، أو بقصد بيان الفارق بين أمرين متناقضين للأخذ بأحدهما والابتعاد عن الآخر أو للبرهان على صحة أحدهما، وبطلان الآخر(النحلاوي (٢٠١٠م، ص١٩)، وأما المثل في الأدب فهو قول محكيّ سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله.

والتمثيل في القرآن ثلاثة أنواع : الأمثال المصرحة، الأمثال الكامنة، والأمثال المرسلة، أمّا الأمثال المصرحة وهي ما صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه، مثل قوله تعالى: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} (البقرة، آية ١٧، ١٨).

وأما الأمثال الكامنة أو الضمنية في القرآن فهي غير المصرح فيها بلفظ التمثيل، وتدل على معانٍ رائعة في إيجاز وافٍ، لها وقعها البالغ إذا نقلت إلى ما يشبهها، ومنها قوله تعالى في كيفية الإنفاق:{وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا} (الإسراء، آية ٢٩). وأما الأمثال المرسلة ، فهو آيات جارية مجرى الأمثال عند بعض العلماء، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:{قَضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ} (يوسف، آية ٤١).

والتمثيل في الكلام يكسب الدلالات ميزة خاصة، يكسبها معاني إضافية في كل باب تستعمل فيه؛ في المدح والذم والاحتجاج، والوعظ... وقد جرت كثير من آيات القرآن الكريم على ألْسِنة الناس كما تجري الأمثال؛ فقد قال الرازي في تفسير قوله تعالى: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}(الكافرون، آية ٦)، جرَتْ عادة الناس بأن يتمثلوا بهذه الآية عند المتاركة (الرازي، ج٣٢، ص١٥٠).

وقد استخرج غير واحد الآيات الواردة في القرآن الكريم التي صارت أمثالاً سائرة ومنهم: شمس الخلافة(ت٦٢٢هـ)، والابشيهي (ت ٨٥٠ هـ)، والعاملي (ت ١٠٣٠ ه).

وقد عقد شمس الخلافة بابًا في ألفاظ من القرآن تجري مجرى المثل؛ وقال: وهذا هو النوع البديعي المسمّى بإرسال المثل (شمس الخلافة،١٩٨٧، ص ٦١-٦٢).

ومن الآيات التي جرت مجرى المثل، وذكرها شمس الخلافة، قوله تعالى:{وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} (البقرة، آية ٢١٦)، وقوله تعالى:{كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً}(البقرة، آية ٢٤٩)، وقوله تعالى:{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}(البقرة، آية ٢٨٦)، وقوله تعالى:{لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} (آل عمران، آية ٩٢)، وقوله تعالى:{مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ}(المائدة، آية ٩٩)، وقوله تعالى:{قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ}(المائدة،آية١٠٠)، وقوله تعالى:{أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ}(هود، آية ٨١)، وقوله تعالى:{قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ} (يوسف، آية٤١)، وقوله تعالى:{الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ}(يوسف، آية ٥١)، و قوله تعالى:{قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ}(الإسراء، آية٨٤)، وقوله تعالى:{ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ}(الحج،آية١٠)، وقوله تعالى: {ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ}(الحج، آية ٧٣)، وقوله تعالى:{كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}(المؤمنون، آية ٥٣)، وقوله تعالى:{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} (الروم، آية٤١)، وقوله تعالى:{ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ}(سبأ، آية١٣)، وقوله تعالى:{وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ}(سبأ، آية ٥٤)، وقوله تعالى:{وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}(فاطر، آية١٤)، و قوله تعالى: {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ}(فاطر، آية ٤٣)، وقوله تعالى:{وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ}(يس، آية٧٨)، وقوله تعالى: {لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ}(الصافات، آية٦١)، وقوله تعالى:{لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ}(النجم، آية ٥٨)، وقوله تعالى:{هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}(الرحمن، آية٦٠)، وقوله تعالى: {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ} (الحشر، آية ٢) وقوله تعالى: {تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى} (الحشر، آية ١٤)، وقوله تعالى:{كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ} (المدثر، آية٣٨)، وقوله تعالى:{لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}(آل عمران، آية ٩٢)، وقوله تعالى:{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا}(الأعراف، آية٣١)، وقوله تعالى:{هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ}(الكهف، آية٧٨)، وقوله تعالى:{نُورٌ عَلَى نُورٍ}(النور، آية ٣٥)، وقوله تعالى:{وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ}(النور، آية ٥٤)، وقوله تعالى: {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ}(الروم، آية ١٩)، وقوله تعالى:{هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (الزمر، آية ٩) وقوله تعالى:{يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}(الفتح، آية ١٠) وقوله تعالى:{لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ}(الصف، آية ٢)، وقوله تعالى:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ }(البقرة، آية ١٧٩)، وقوله تعالى:{وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا}(نوح، آية ٢٧)، وذكر العلماء آيات أخرى جرت مجرى المثل، منها آيات جاءت للموعظة والعبرة، قال تعالى: {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (الحشر، آية٢١)، وضرب الله الأمثال للناس (ليثير فيهم التفكير، وليقرب لهم الحقائق ولكي يكشف لهم أسرار الحياة، ويتذكروا الغاية التي خلقوا من أجلها) (الكيلاني،١٩٩٧م، ص ١٣٤)، وتبين لنا أن الأمثال يكون لها دلالات وقصص، ومن ذلك، قولهم: (نُورٌ عَلَى نُورٍ) (الكيلاني،١٩٩٧م، ص ١٣٤)، وهذا المثل أفرزته قصة اليهود وتكذيبهم الرسول، صلى الله عليه وسلم، والله سبحانه وتعالى يضرب لنوره من الأدلة التي بين أيدينا محاكيا عقولنا على الواقع الملموس، قال تعالى:

{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء

March 28, 2021 [Vol. 32(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (النور، آية ٣٥).

وذكر بعض المفسرين هذه القصة، وذلك أن اليهود قالوا لمحمد، صلى الله عليه وسلم: كيف يخلص نور الله من دون السماء؟ فضرب الله مثالاً لنوره فقال تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ}، وعن ابن مسعود قال: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه (ابن كثير، ج٣، ص ٣٨٧) ورد الله على قول اليهود بالتفصيل، وضرب لنوره أشياء أمامنا محسوسة ندركها. وما ورد في الآية من النور أصبح مثلاً على ألسن الناس "نُورٌ عَلَى نُورٍ" لعظم المعنى، وسهولة الحفظ.

وقصة إحياء عيسى عليه السلام الموتى، أفرزت المثل: (لمسة نبي)، وقصة موسى وفرعون أفرزت المثل:(عصا موسى) (أبو صوفه،١٩٨٢م، ص١٤١)، وقولهم: (يا صبر أيوب على بلواه) (الكيلاني١٩٩٧م، ص ١٤١) التي نتجت عن قصة صبر أيوب عليه السلام والمثل معروف لعامّة الناس مما لا يدع لشك في ذلك، ولكن القصة التي أفرزت هذا المثل قد لا تكون معروفة عند البعض.

وجاء ذكر النبي أيوب عليه السلام في سورة الأنبياء، وسورة ص، وفيهما دلالة على ابتلائه بالمرض، وهذا اختبار من الله على مدى صبره، وتمسكه بعبادة الله والرضا بما أصابه، وعدم الجزع من ذلك، قال تعالى: (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ) (سورة ص، آية ٤١).

وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على عبده أيوب عليه السلام، قال تعالى:(إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ). لقد أفرزت هذه القصة القرآنية مثلاً هدفه ترويض النفس على المصائب، والصبر على الأقدار المكتوبة، فقد وجد الناس في قصة أيوب سندا لفظيا ومعنويا للصبر والحض عليه، فحياتهم تقوم على مد وجزر وسعة وضيق، وهم يحتاجون إلى ما يصبرهم ويواسيهم في عثراتهم، أو نكباتهم، أو مصائبهم.

ولو تدبرنا سورة يوسف عليه السلام، وقصته لوجدنا أن الناس اشتقوا أو اقتبسوا منها مجموعة من الأمثال ومن ذلك قولهم عن سنوات الجذب والقحط: سنين كسني يوسف، وقولهم في تشبيه جمال الإنسان بجمال يوسف عليه السلام، ومنها قولهم:{اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ}(سورة يوسف، آية ٩)، تقال لمن يسعى من أجل الاستفراد بشيء، أو الاستئثار به، ومنها المثل المشتق من القصة (براءة الذئب من دم يوسف)، يُقال عن الإنسان المتهم وهو بريء، ومنها قولهم:{وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا} (يوسف، آية ٢٦)، لمن يشهد على نفسه، أو قريبه أو جماعته، ومنها: {إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ}(يوسف، آية ٢٨)، تقال في كيد المرأة.

وفي سورة البقرة آيات كثيرة، أو بعض منها جرت على ألسنة الناس مجرى المثل منها:{وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} (البقرة، آية ٢١٦) وتقال لما يسوء المرء من حوادث، وقوله تعالى:{كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً}، (البقرة، آية ٢٤٩) ويقال للفئة القليلة تقاتل فئة كثيرة. وقوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} (البقرة، أية ٢٨٦). ويقال لمن يحمل نفسه فوق طاقتها، والآيات السابقة كلها نزلت في مناسبات مذكورة في كتب التفسير والسيرة، وهي تجري على ألسنة الناس من غير معرفة بمناسبة نزولها وأسبابه.

وفي سور القرآن آيات كثيرة جرت على ألسنة الناس مجرى المثل السائر، وهي لم تكن يوم نزولها موصوفة بوصف المثل، وانّما أُضفي عليها هذا الوصف عبر مرّ الزمان وتداول الألسن لها، وما ذكره شمس الخلافة والسيوطي والعاملي وغيرهم من آيات جرت في زمانهم على ألسنة الناس مجرى المثل ليس إلاّ جزءاً مما تداوله أهل زمانهم، فحياة الناس، وقضاياهم ومعاملاتهم، قد تضيف آيات أخرى تجري مجرى المثل على الألسنة، أو قد تشتق الناس من مجريات أحداث القصص القرآنية أمثالا جديدة.

٢-٣ الأمثال في الحديث النبوي

اجتمعت في كلام النبي، صلى الله عليه وسلم، الفصاحة والبلاغة والإيجاز ودقة التصوير وإصابة المعنى؛ وكان لأحاديثه أثر واضح في الأدب العربي لا سيما في الشعر فقد تناص الشعراء مع الأحاديث النبوية، واستعملوا ألفاظها، ومعانيها، وصورها، وتداولها الناس واستعملوها في معاملاتهم، حتى غدا كثير منها أمثالا سائرة، جاء بعضها مّما قاله رسوله لله، صلى الله عليه وسلم، لشخص، أو في حدث، أو في أمر من أمور المسلمين، ومن ذلك قوله: (رفقا بالقوارير) (المقدسي، ١٤٠٥هـ، ج١٢،ص٤٤) وقوله: (مات حتف أنفه) (الشيباني، د.ت.، ج٤، ص ٣٦) وقوله في صفة الحرب يوم حنين: (الآن حمي الوطيس) (النيسابوري،١٤٢٤هـ، ج٣، ص١٣٩٨)، وقوله: (إذا لم تستح فافعل ما شئت) (السجستاني، د.ت، ج٢، ص٦٨٨)، وقوله: (واشتدي أزمة تنفرجي) (القضاعي،١٩٨٦م، ص٤٣٦)، وقوله: (إن من البيان لسحرا) (البخاري،١٩٨٧م، ج٥، ص ١٩٧٦)، وقوله:(حوالينا لا علينا) (الشيباني، د.ت.، ج٢، ص ١٨٧).

وقد ورد في كتب السيرة والحديث ذكر لبعض القصص التي فيها أحاديث نبوية جرت على ألسنة الناس مجرى المثل، ونذكر منها: (لا يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِن جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ) (البخاري، ١٩٨٧م، ج٥، ص٢٢٧١)، وهذا الحديث، الذي جرى على ألسنة الناس مجرى المثل قاله الرسول، صلى الله عليه وسلم، ليناسب حال موقفه من المشركين والرد عليهم بالحجة الواضحة، وقال الربيع عن الشافعي: لم يُؤسر من المشركين في معركة أُحد سوى أبي عزة الجمحي، وقد كان في الأسرى يوم بدر، فمنّ عليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بلا فدية واشترط عليه ألا يقاتله، فلما أسر يوم أحد قال يا محمد امنن علي لبناتي وأعاهد أن لا أقاتلك، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لا أدعك تمسح عارضيك بمكة، وتقول: خدعت محمدا مرتين، ثم أمر به فضرب عنقه، وذكر بعضهم أنه يومئذ قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لا يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِن جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ) (ابن كثير، د.ت.، ج٤،ص٤٦).

ومن الأحاديث التي جرت مجرى المثل ونتجت عن قصة قوله، صلى الله عليه وسلم: (سَبَقَكَ بَهَا عُكَّاشَةُ) (البخاري ت ٢٥٦هـ)، فقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: يدخل الجنة سبعون ألفا من أمتي كلهم على صورة القمر ليلة البدر، فقال عكاشة بن محصن ادع الله أن يجعلني منهم، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: فإنك منهم، فقام أنصاري، فقال ادع

March 28, 2021 [Vol. 32(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

الله أن يجعلني منهم، فقال، صلى الله عليه وسلم: سبقك بها عكاشة (البخاري،١٩٨٧م، ج٥، ص٢١٥٧)، وهذا يضرب لمن طلب شيئا وقد سبق إلى حيازته غيره (البخاري،١٩٨٧م، ص٤١٣).

ومن الأمثال قولهم: (أبْلَغُ مِنْ قُسٍّ)، وهو قُسُّ بن ساعدة بن حُذَافة بن زُهَير الإيادي، كان من حكماء العرب وأعْقَلَ من سُمِع به، وهو أول من كَتَب "من فلان إلى فلان" وأول من أَقَرَّ بالبعث من غير علم، وأول من قال: "أما بعد" وأول من قال: "البينة على مَنْ ادَّعَى، واليمينُ عَلَى من أنكر"، وقد عُمِّر مائةً وثمانين سنة، وهذا المثل مما أفرزته الخطب التي كان يلقيها للمواعظ والعبر، وقد ذُكر خبره في الحديث، عن عامر بن شَرَاحيل الشعبيُّ، عن عبد الله بن عباس، أن وَفْدَ بكر بن وائل قَدِمُوا على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فلما فَرَغ من حوائجهم، قال: هل فيكم أحد يعرف قُسَّ بن ساعدة الإيادي؟ قالوا: كلنا نعرفه قال: فما فَعَلَ؟ قالوا: هلَكَ. فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: كأني به على جَمَل أحمر بعُكَاظ قائماً، يقول: أيها الناس اجْتَمِعُوا، واسْتَمِعُوا، وَعُوا، كل مَنْ عاش مات، وكل مَنْ مات فَاتَ، وكل ما هو آتٍ آت، إن في السماء لَخَبراً، وإن في الأرض لَعِبَراً، مِهَاد مَوْضُوع، وَسَقْف مَرْفوع، وبِحار تَمُوج، ولَيْل دَاج، وسماء ذاتُ أَبْرَاج، أَقْسَمَ قُسٌّ حقا، لئن كان في الأرض رِضاً، ليكونَنَّ بعده سخط، وإن لله عَزَّتْ قُدْرته دِيناً هو أَحَبُّ إليه من دينكم الذي أنتم عليه، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟ أَرَضُوا فأقاموا، أو تُرِكُوا فناموا؟(الميداني،٢٠١٠م، ج١ ص١١١).

وهذه الأحاديث التي ذكرها الرسول، صلى الله عليه وسلم، ونتح عنها أمثال تهدف إلى تعلم الأخلاق الفاضلة والصدق بالقول في تعامل الإنسان مع غيره، وكذلك تعظيم الوعظ والدعوة في سبيل الله، والأحاديث النبوية السابقة التي جرت على ألسنة الناس مجرى المثل فيها خصائص لفظية ومعنوية حببت ألسنة الناس بها؛ وسهلت حفظها، فهي موجزة مكثفة فصيحة بليغة ولكن أكثر ما يميزها هو الدقة في اختيار الألفاظ، والبناء الخالي من التعقيد للجمل.

٢-٤ الأمثال عند العرب

الأصل في الأمثال أنها قصص قصيرة تهدف إلى غاية اجتماعية وأخلاقية، وهي تدور حول فكرة واحدة، أو صفة لا تتغير، ومن مميزاتها البساطة والوضوح والبعد عن التركيب والتعقيد (العمد، ١٩٧٣م، ص ٢٤٤) ومن الأمثال التي قالها العرب واشتهرت بينهم: (فِي الصَّيفِ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ) (الميداني ت ٥١٨هـ)، وهذا المثل يقال لمن يضيّع الفرصة بسبب الطمع، إذ يروى أن الأصل خوطبت به امرَأة وهي دَخْتَنُوس بنت لقيط ابن زرارة، كانت تحت عمرو بن عُدَاس، وكان شيخاً كبيراً، فَفَرِكَتْهُ، أي كرهته، فطلقها، ثم تزوجها فتى جميل الوجه، فبعثت إلى عمرو تطلب منه حَلُوبة، فَقَال عمرو: "فِي الصَّيفِ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ"، فلما رجع الرسُولُ وقَال: لها ما قَال عمرو، ضربَتْ يَدَها على منكب زوجها، وقَالت: هذا ومَذْقُه خَيرٌ" تعني أن هذا الزوج مع عدم اللبن خيرٌ من عمرو، فذهب ذلك مَثَلا (الميداني، ج٢، ص٦٢).

تجتمع في القصة السابقة عناصر كثيرة تجعل منها قطعة أدبية فنية عالية، فهي تجمع بين الخبر التاريخي والخبر الاجتماعي، واللغة الأدبية البليغة الفصيحة، وفيها طرافة حملها سرد سهل وحوار لطيف موجز، وفي القصة أيضا سرد مكثف محمود زاد من جمالية القصة التي أحداثها تخدم المثل، وتتمحور حوله.

وقد يرد للمثل أكثر من قصة فقد أورد ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) سببا آخر للمثل، فهو لا يذكر قصة تتعلق بامرأة تطلب لبنًا، بل شرح المثل ضمن "طلب الحاجة بعد فواتها" يقول: (معناه أن الرجل إذا لم يُطرق ماشيته في الصيف كان مضيّعًا لألبانها عند الحاجة) (ابن عبد ربه، ١٤٠٤هـ، ج٣، ص ١٢٦). ومن الأمثال قولهم: (صَبْراً عَلَى مَجامِرِ الكِرَامِ) وهذا يقال لكل جانٍ على نفسه، ومتعرض لما يَجِل عن قدره. ويضرب أيضا في احتمال الشدائد في صحبة الكبراء.

ويبدو أنها نسجت على أحداث حقيقية لأنها تتحدث عن أحداث واقعية، وأشخاص معروفين؛ فهي تحكي قصة أعرابي قدم الحَضَر بإبلٍ فباعها بمال جَمٍّ، وأقام لحوائج له، ففطن قومٌ من جيرته لما معه من المال، فعرضوا عليه تزويجَ جارية وصَفُوها بالجمال والحَسَب والكمال طمعاً في ماله، فرغب فيها، فزوَّجُوه إياها، ثم إنهم اتخذوا طعاما وجمعوا الحيَّ وأجلس الأعرابي في صَدْر المجلس، فلما فرغوا من الطعام ودارت الكؤوسُ وشرب الأعرابي وطابت نفسُه، أتَوْه بكسوة فاخِرَة وطيبٍ فأُلبس الخلعَ وُضِعت تحته مجمرة فيها بخور، لا عهد له بذلك، وكان لا يَلْبَسُ السراويل، فلما جلس عليها سَقَطَتْ مذاكيره، في المجمرة فاستحيا أن يكشفَ ثوبه، وظن أن تلك سُنة لا بدَّ منها، فصبر على النار وهو يقول: صَبْراً على مجامر الكرام، فذهب مثلا وارتحل الأعرابي إلى البادية وترك امرأته وماله (الميداني، ج١، ص٣٩٣).

ويشير المثل كذلك إلى طبقية اجتماعية تسيطر على المجتمع الذي أفرز المثل، وهو كما يبدو مجتمع يحرم فيه التقاء الطبقات، ويتعرض فيه المتطاول للعقاب، ويغدو موضع السخرية، ففي قصة أخرى للمثل أن عبدا تعرض لبنت مولاه، وراودها عن نفسها فنهته، فعاودها، فامتنعت عليه، فعاد لعادته، فقالت: إن كان لا بد فإني مبخرتك ببخور، فإن صبرت على حرارته صرت إلى ما تريد، فعمدت إلى مجمر، فأدخلته تحته، واشتملت على سكين حديد فجبت به مذاكيره، فصاح فقالت: صبرا على مجامر الكرام (المحبي،١٩٧١م، ج٣، ص٣٠).

ومن الأمثال التي تبدأ بأفعل التفضيل قولهم: (أبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ اليَمَامَةِ)، ويضرب لمن فيه حدة بالبصر، وهو ناتج عن حكاية تقترب من الأسطورة؛ فهي عن امرأة من أهل اليمامة، تدعى زرقاء، تقول القصة إنها كانت تُبْصِر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام، فلما قَتَلَتْ جَدِيس طَسْماً خرج رجل من طَسْم إلى حَسَّان بن تُبَّع، فاستجاشه ورَغَّبه في الغنائم، فجهَّز إليهم جيشا، فلما صاروا على مسيرة ثلاثة أيام، صعدت الزرقاء فنظرت إلى الجيش وقد أُمِرُوا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبّسُوا عليها، فقالت: يا قوم قد أتتكم الشَّجَر، أو أتتكم حمير، فلم يصدقوها، فقالت على مثال رجز:

أقْسِمُ بالله لقد دَبَّ الشَّجَرْ أو حِمْيَر قد أخَذَتْ شيئا يجر. فلم يصدقوها فقالت: أحلف بالله لقد أرى رَجُل يَنْهَسُ كتْفاً، أو يَخْصِفُ النعل، فلم يصدقوها، ولم يستعدُّوا حتى صَبَّحهم حَسَّان فاجتاحهم فأخذ الزرقاء فشقّ عينيها فإذا فيهما عُرُوق سود من

March 28, 2021 [Vol. 32(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

الإثمِدِ، وكانت أولَ من اكتحل بالإثمد من العرب (الأصفهاني، ٢٠٠٣م، ص ص٣٩، ٤٠).

أمّا الزمخشريّ (١٩٨٧م)، فيُخبرُنا أنَّ زرقاء اليمامة هي مِن بنات لقمان بن عاد، وأنّ اسمها "اليمامة"، وسُمِّيت المنطقة على اسمها، ويخبرنا بأنّ المنطقة قبل تسميتها باسم اليمامة كان اسمها "جو"، ويقال أيضاً إنّ الفتاة اسمها "عنز"، ولأنّ لديها عينين زرقاوين حادّتي النّظر فقد سمِّيت زرقاءُ اليمامة. وتأثر الشعراء بالأمثال وقصصها كثير، فهذا المتنبي يمتدح نفسه بأنه أكثر قدرة على الإبصار من زرقاء جوّ (أي زرقاء اليمامة)، يقول: (المتنبي، د.ت.،ج٤،ص٥١):

وأبصرَ من زرقاءِ جَوٍّ لأنّني
متى نَظَرَتْ عَيناىَ ساواهما عِلمي.

ومن الأمثال ما يكون جزءا من أبيات شعرية قيلت في موقف من مثل قولهم: (إيَّاكِ أَعني وَاسْمَعِي يا جَارَة)، الذي يضرب لمن يحمل بداخله معانيَ خفية، أو يريد من وراء كلامه غير مدلوله، فهو كناية عَمَّنْ يَتَكَلَّم بكلام ويريد شيئا غيره، أو يقصد بالحديث شخصا آخر غير الذي يخاطب، وهو عجز بيت قاله نهشل الفزاري، وقصته أن نهشل بن مالك الفزاري قال لأخت حارثة بن لام الطائي، وكان من خبر نهشل بن مالك أنه خرج يريد النعمان بن المنذر، فمر ببعض أحياء طيّ فسأل عن سيد الحيّ فقيل له: حارثة بن لام فأم رحله فلم يصبه شاهداً فقالت له أخته انزل على الرحب والسعة حتى يلحق حارثة، فنزل فأكرمت مثواه، وأحسنت قراه، ورآها خارجة من خباء إلى خباء فرأى جمالاً بهره وكمالاً فتنة، وكانت عقيلة قومها وسيدة نسائهم فجعل لا يدري كيف يعلمها بما في نفسه منها، ولا ما يوافقها من ذلك فجلس بفناء الخباء يوماً وجعل ينشد: (البكري،١٩٨٣م، ص٧٦).

يا أُخْتَ خَيْرِ البَدْوِ والحَضارَة
كَيْفَ تَرينَ في فَتَى فَزَارَه
أَصْبَحَ يَهْـوَى طَفْلَـةً مِعْطَارَه
إياكِ أَعْنِي وَاسْمَعي يا جَاره

فعرفت أنه يعنيها فقالت ما هذا بقول ذي عقل أريب ولا ذي رأي مصيب. فأقم ما أقمت مُكرّماً، وارحل إذا رحلت مسلماً، فاستحيا، وقال يا سوأتاه! قالت: صدقت. وارتحل، وأتى النعمان، وأكرمه. فلما رجع نزل على أخيها حارثة بن لام فتبعته نفس الجارية، وكان جميلاً مقبولاً، فأرسلت إليه إن كانت بك فيّ حاجة فاخطبني من أخي، فخطبها، وتزوجها، وسار بها إلى أهله (البكري،١٩٨٣م، ص٧٧).

٣- الخاتمة

اهتم العرب بقصص الأمثال لما فيها من قيمة أدبية عالية، ولأن فيها كثيراً مما يمكن أن يفيد الباحثين والدارسين في مجالات كثيرة؛ اجتماعية ولغوية، وأدبية، وبلاغية، فهي وعاء حوى كل هذه الجوانب بذكاء وحنكة، وبلغة سردية ممتعة، وعلى ما ذكرنا في هذا المقال فقد وصلنا إلى النتائج الآتية:

١- تنوّع القضايا والأحداث التي ارتبطت بالقصص المنتجة للأمثال، وأن أغلبها يخص الحياة الاجتماعية والسياسية سواء على مستوى الفرد أو الجماعة.
٢- قصص الأمثال ليست، في أكثرها، قصصا من الخيال، فقد تبين من البحث أن كثيرا منها مرتبط بقصص وقعت في أحداث معينه، وذكر لها مثل دال عليها، بقصد العبرة والموعظة.
٣- بيّنت الدراسة أن هذه القصص صيغت بعناية للوصول إلى المثل، فهي، قصص موجهة بعناية وبمهارة، اتكأت على أحداث واقعية أنتجت الأمثال.
٤- بيّنت الدراسة أن المثل يحمل دائما أثر القصة التي تدور حوله ويرتبط بحدث رئيس فيها.
٥- بينت الدراسة أن قصة المثل فيها كثير من السمات الفنية التي يحملها المثل؛ فمن خصائصها البساطة والوضوح والإيجاز والبعد عن التركيب والتعقيد.
٦- بيّنت الدراسة أن قصص الأمثال وضعت لتحقيق أهداف الأمثال، ولخدمة معانيها وأغراضها من ترويض النفس على المصائب، والصبر على الأقدار المكتوبة، والحض على مكارم الأخلاق، ومنها ما له غاية اجتماعية وأخلاقية.
٧- بيّنت الدراسة أن القصص في القرآن الكريم قد أنتجت كثيرا من الأمثال التي جرت على ألسنة الناس، وأن استشهاد الناس بالآيات القرآنية في حياتهم اليومية هو الذي يجري هذه الآيات مجرى المثل، وأن المجال مفتوح لمزيد من الآيات لتجري على ألسنة الناس مجرى المثل وذلك تبعا لما يمر به الناس من أحداث وتغيرات ولما يواجهونه في حياتهم اليومية.
٨- بيّنت الدراسة أن كثيرا من الأمثال القرآنية، وأمثال الأحاديث النبوية، والأمثال تستخدم بين الناس من غير معرفة بقصتها، وأن ما يجعلها سائرة بين الناس هو فصاحتها، وبلاغتها، وإصابتها للمعنى.
٩- بيّنت الدراسة أن قصص الأمثال العربية التي جمعت في كتب الأمثال قد صيغت بلغة عالية، وعرضت بأسلوب جميل شائق يحقق المتعة والفائدة، وأنه قد يكون للمثل الواحد أكثر من قصة، أو رواية.

المصادر

القرآن الكريم.
ابن عبد ربه، أ.م. (١٤٠٤هـ). *العقد الفريد*. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن كثير، إ. ع. (د.ت.). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الفكر.
ابن كثير، إ.ع. (١٩٩٠م). *البداية والنهاية*. بيروت: مكتبة المعارف.
ابن منظور، م. م. (د.ت.). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.
أبو صوفه، م .ع. (١٩٨٢م). *الأمثال العربية ومصادرها في التراث*. الأردن: مكتبة الأقصى.
إسماعيل، س. (١٣٩٠هـ). مكانة الأمثال في الأدب العربي. ايران. *فصلية دراسات الأدب المعاصر*. ٣ (٩)، ٢٥-٤١.
الأصفهاني، ح. ح. (٢٠٠٣م). *الدرة الفاخرة في الأمثال*. بيروت: مكتبة الهلال.

البخاري، م. إ .(١٩٨٧م). *الجامع الصحيح المختصر*. طبعة الثالثة. بيروت: دار ابن كثير.
البغا، م. د. ومحيى الدين، د. م. (١٩٩٨م). *الواضح في علوم القرآن*. الطبعة الثانية. دمشق: دار العلوم الانسانية.
البكري ، أ. ع. (١٩٨٣م). *فصل المقال في شرح كتاب الأمثال*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
البيهقي، أ. ح. (٢٠٠٣م). *شعب الإيمان*. الطبعة الأولى. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
الترمذي، م. ع. (١٩٨٧م). *الأمثال من الكتاب والسنة*. دمشق: دار ابن زيدون.
الحجيلان، ن.، سامي، س. و خليل، ص. (٢٠٠٩م). *الشخصية في قصص الأمثال العربية: دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
الرازي، م. أ. (١٩٩٥م). *مختار الصحاح*. بيروت: مكتبة لبنان.
الرازي، م. ع. (٢٠٠٠م). *تفسير الفخر الرازي*. بيروت: دار الفكر.
الزمخشري، م. ع. (١٩٨٧م). *المستقصى في أمثال العرب*. بيروت: دار الكتب العلمية.
السجستاني، س. أ. (د.ت.). *سنن أبي داود*. بيروت: دار الفكر.
السيوطي، ج. ع. (د.ت.). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. ج١. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
الشيباني، أ. ح. (د.ت.) . *مسند الإمام بن حنبل*. القاهرة: مؤسسة قرطبة.
الطبري . م. ج. (د.ت.). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
العبد الله، ج. ع. (٢٠١١م). *مجمع الأمثال للميداني: دراسة لغوية دلالية* (رسالة ماجستير). جامعة الشرق الأوسط.
العمد، هـ. ص.(١٩٩٠) . *الأمثال الشعبية في الأردن*. الأردن: الجامعة الأردنية.
الفارابي، إ. إ. (د.ت.). *ديوان الأدب. أول معجم عربي مرتب بحسب الأبنية*. مصر: مجمع اللغة العربية.
الفيروز آبادي، م. ي. (٢٠٠٦م) . *القاموس المحيط*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
القضاعي، م. س. (١٩٨٦م). *مسند الشهابي*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
الكيلاني، ح. ز. (١٩٩٧م). *مضرب الأمثال: خمسمائة مثل من التراث الأردني*. عمان: وزارة الثقافة.
المتنبي، أ. ح.(د.ت.). *ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، المسمى بالتبيان في شرح الديوان*. (ضبطه وصححه مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي). بيروت: دار الفكر.
المحبي، م. أ. (١٩٧١م). *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*. ج٣. بيروت: دار الكتب العلمية.
المقدسي، م. أ. (١٩٩٧م) . *المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني*. الطبعة الأولى. بيروت: دار الفكر.
الميداني، أ.م. (٢٠١٠م). *مجمع الأمثال*. بيروت: دار المعرفة.
النحلاوي، ع.(٢٠١٠م) . *التربية بضرب الأمثال*. مصر: دار الفكر المعاصر.
النيسابوري، م. ح. (١٤٢٤هـ). *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
رأفت ، س. (٢٠٠٨م). *أمثال في أمثال* .مصر: دار اليقين للنشر.
شمس الخلافة، ج. م. (١٩٤٠م). *كتاب الآداب*. الطبعة الأولى. مصر: دار أروقه.
علي، آ. ع. (١٩٩٣م). *ظاهرة المثل في القرآن الكريم*. المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. *مجلة دعوة الحق*، (٣٠٠)، ٤٠-٤٥.
ناصيف.و.(د.ت.). *أشهر الأمثال العربية وراء كل مثل قصة وحكاية*. دمشق: دار الكتاب العرب.

Translated References

The Holy Quran.
ABdullah. C. P. (2011). *Collection of proverbs for Maydani: A linguistic semantic study* (MA Thesis). Middle East University.
ABu Sufa, M. A. (1982 AD). *Arab proverbs and their sources in heritage*. Jordan: Al-Aqsa Library.
Albagha, M. D. & Muhyiddin, D. M. (1998 AD). *The clear in the sciences of the Qur'an*. Second Edition. Damascus: House of Human Sciences.
Al-Bakri, A. H. (1983 AD). *A chapter of the article in explaining the book of proverbs*. Beirut: Al-Risala Foundation.
Al-Bayhaqi, A. H. (2003 AD). *Branches of faith*. First Edition. Riyadh: Al-Rashed Library for Publishing and Distribution.
Al-Bukhari, M. (1987 AD). *Aljame alsahih almokhtasar*. Third Edition. Beirut: Ibn Kathir Publication House.
Al-Farabi, I. A. (D.T). *Diwan of Literature: The first Arabic dictionary arranged according to structures*. Egypt: Academy of the Arabic Language.
Al-Fayrouz Abadi, M. J. (2006). *Almoheet dictionary*. Beirut: Al-Risala Foundation.
Ali, A. E. (1993 AD). The proverbial phenomenon in the Holy Quran. Ministry of Endowments and Islamic Affairs.

Al-Sijistani, S. A. (n.d.). *Sunan Abi Dawood*. Beirut: Al-Fikir Publication House.

Al-Suyuti, G. E. (n.d.). *Al-Mizhar in language sciences and its types*. Part1.Cairo: Revival of Arab Books House.

Al-Tirmidhi, M. E. (1987 AD). *Proverbs from the book and sunnah*. Damascus: Ibn Zaidoun Publication House.

Al-Zamakhshari, M. E. (1987 AD). *Al-Mustaqsa in the proverbs of Arabs*. Beirut: House of Scientific Books.

Hijailan, N., Sami. S., & Khalil. S. (2009 AD). *The personality in the stories of Arab proverbs: A study of the cultural patterns of the Arab personality*. Casablanca: The Arab Cultural Center.

Ibn Abd Rabbo, A.M. (1404 AH). *The unique contract*. First Edition. Beirut: House of Scientific Books.

Ibn Katheer, A. P. (n.d.). *Interpretation of the great Quran*. Beirut: Al-Fikir Publication House.

Ibn Katheer, A.P. (1990). *The beginning and the end*. Beirut: Knowledge Library.

Ibn Mandhur, M. M. (n.d.). *The Arab tongue*. Beirut: Sader Publication House.

Ismail, S. (1390 AH). The status of proverbs in Arabic literature. Iran. *Quarterly Studies of Contemporary Literature*. *3*(9), 25-41.

Nassif, O. (n.d.). *The most famous Arab proverbs behind each story and tale*. Damascus: House of Arab Writers.

Raafat, S. (2008 AD). *Proverbs in proverbs*. Egypt: Al-Yaqeen Publication House.

Shams Al-Khelafah, C. M. (1940 AD). *Etiquette book*. First Edition. Egypt: Arwaqah Publication House.

Tabari, M. C. (n.d.). *Jami al-Bayan about interpretation of the verse of the Qur'an*. Beirut: Al-Risala Foundation.

Morocco. *The Call to Truth Journal*, (300), 40-45.

Al-Isfahani, H. H. (2003 AD). *Aldorat al-fakhera in proverbs*. Beirut: Al-Hilal Library.

Al-Kilani, H. G. (1997 AD). *Madhrab alamthal: Five hundred proverbs from Jordanian heritage*. Amman: Ministry of Culture.

Al-Maqdisi, M. A. (1997 AD). *Al-Mughni in the jurisprudence of imam Ahmad bin Hanbal Al-Shaibani*. First Edition. Beirut: Al-Fikir Publication House.

Almaydani, A.M. (2010 AD). *Proverbs complex*. Beirut: House of Knowledge.

Almohaby, M. A. (1971 AD). *A summary of the impact on the notables of the eleventh century*. Part 3. Beirut: House of Scientific Books.

Al-Mutanabi, H. (n.d.). *Diwan. Al-Mutanabi, with the explanation of Abi Al-stay Al-Akbari, called Al-Tebyan in Sharh Al-Diwan*. (Coordinated and corrected by Mustafa Al-Saqqa, Ibrahim Al-Abyari, and Abdul Hafeez Shalabi) Beirut: Al-Fikir House for Publication.

Al-Nahlawi, A. (2010). *Education by giving proverbs*. Egypt: Contemporary Thought House for Publication.

Al-Nisaburi, M. H. (1424 AH). *Sahih Muslim*. Beirut: House of Revival of Arab Heritage.

Alomad, H. S. (1990). *Popular proverbs in Jordan*: Jordan. University of Jordan.

Al-Qudai, M. S. (1986 AD). *Masnad Al-Shehabi*. Beirut: Al-Risala Foundation.

Al-Razi, M. A. (1995). *Mukhtar As-Sahah*. Beirut: Lebanon Library.

Al-Razi, M. A. (2000 AD). *Interpretation of Fakhr Al-Razi*. Beirut: Al-Fikir Publication House.

Al-Shaibani, A. H. (n.d.). *Musnad of Imam bin Hanbal*. Cairo: Cordoba Foundation.